دور الإنترنت فـــي تشـــــكيل ثقافـــــة الطفل

د. هـــــدى محمد خير ـ كلية الآداب ـ جامعة صبراتة

الملخّــص :

لقد أصبحت التنشئة الاجتماعية للطفل ليست من شأن الوالدين فقط ؛ بل تداخلت معها العديد من الجوانب التى تعمل إلى جانب الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية للأطفال ، وإحدى هذه الجوانب والتي تعمل وبشدّة هي الإنترنت الذي أصبح يسيطر على معظم أوقات الطفل ويعمل على تشكيل ثقافة الطفل حسب الثقافة العالمية ، وبهذا يسهم الإنترنت في صبغ شخصية الطفل حسب ما يشاهد الطفل من برامج على هذه الشبكة بعيداً عن العرف والعادات والتقاليد؛ لأن الطفل أعطى له الوقت الكافي والحرية المطلقة في استعمال الإنترنت وبكل سهولة وبأقل تكاليف .

المقدمـــــــــة :

لقد عمل التطور التكنولوجي على الاتصـــال الثقافي للمجتمعات المتباعدة مكانياً عن طريق وسائل الإعلام المختلفة التي حوّلت العالم إلى ما يشبه القرية الصغيرة من حيث التواصـــل الثقافي خاصـــة ، وإحدى هذه الوســـائل ، أي : وســـائل الإعلام هو الإنترنت الذي انتشـــر في كل مجتمعات العالم وبين كل فئاته حتى الأطفال منهم نتيجة لســـهولة اســـتخدامه وقلة تكاليفه ولعملية الترفيه التي يقدّمها للأفراد من خلال بعض برامجه ، حيث يقضـي الإنسان وقتاً طويلاً من يومه في استعماله ، وقد يستمر طوال الليل ، ونتيجة لهذا أصـبحت ثقافة الطفل نتيجة لهذا التفاعل الكبير مع شـبكة الإنترنت في كثير من الأحيان جراء تغافل الوالدين عن التأثير الكبير للإنترنت وما يشـــكّله من مخاطر كثيرة على ثقافة الطفل .

أولاًــ إشكالية البحث :

تكمـن إشـكالية البحـث فـي أن الإنترنـت أصـبح يسـيطر علـى شـغل معظـم أوقـات الطفـل بـالرغم مـن سـلبياته المتعـددة التـي قـد تؤثّـــر علـى تكـوين وتشـكيل شخصية الطفل ، ومن هنا يمكن إثارة التساؤلات البحثية التالية :

1- ما مدى تأثير الإنترنت على ثقافة الطفل .

2- ما المخاطر التي يمكن أن يشكلها الأنترنت على الطفل .
3- ما دور الأسرة في الحد من مشاكل ومضار الأنترنت .

ثالثاً ـ أهداف البحث :

تحاول الباحثة من خلال هذا البحث تحقيق الأهداف التالية :

1- معرفة مدى تأثير الأنترنت على ثقافة الطفل .
2- معرفة المخاطر التي يشكلها الأنترنت على الطفل .
3- معرفة دور الأسرة في الحد من مشاكل الأنترنت .

ثانياً ـ أهمية البحث :

تكمن أهمية هذا البحث في بيان دور الأنترنت في تشكيل ثقافة الطفل وما ينتج عنه من آثار سلبية على تكوين شخصية الطفل مستقبلاً ، كذلك تكمن أهمية هذا البحث في ما يمكن أن يقدمه من اضافة علمية في مجال الاهتمام بالطفل .

مفاهيم البحث :

1- **تعريف الأنترنت :** يعرف الأنترنت بأنه شبكة عالمية للاتصال تتألف من الملايين من الحواسيب المتصلة ببعضها البعض والتي تتيح أمكانية اتصال البشر ببعضهم البعض وتبادل المعلومات على نطاق واسع ، كذلك فالإنترنت يوفر ميزة البحث في كافة المجالات وتخزين المعلومات أيضاً[1] .

– **التعريف الإجرائي للأنترنت** : ويقصد به في هذا البحث هي وسيلة الاتصال العالمية والتي تربط الأطفال بغيرهم من الأطفال والشباب إعلاميا ويبقون عليها ساعات طويلة من الوقت .

2- **تعريف الثقافة :** يعرف "ادوارد تايلور " الثقافة بقوله أن الثقافة هي كل مركب يشتمل على المعرفة والمعتقدات والفنون والاخلاق والقانون والعرف وغير ذلك من الامكانيات أو العادات التي يكتسبها الانسان باعتباره عضو في المجتمع ، أ ما " بيرسد " يقول : أن الثقافة هي ذلك الكل المركب الذي يتألف من كل ما نفكر فيه أو نقوم بعمله أو نمتلكه كأعضاء في المجتمع[2] .

التعريف الاجرائي للثقافة : يقصد بالثقافة في هذا البحث هي ثقافة الطفل والتي تتمثل في كيفية تعليمه وتصرفاته وتعامله مع غيره ، وكيفية شغل وقت فراغه .

3- **تعريف الطفل :** يعرف الطفل حسب القوانين والمعاجم بأنه صبي ولد لم يبلغ الثالثة عشر ذكراً كان ام انثى ، ويعرف بأنه بناء عضوي بيولوجي واجتماعي له أحساسات متعددة وله القدرة على حرية الحركة أكثر من غيره من الحيوانات ، ويمتاز بما لديه من ملكات عقلية عليا ، فهو يتعلم ويقرأ يتذكر يفكر يتعاون مع غيره ويتنافس معهم ، فهو كائن حي يولد عاجزاً وليس له اضطلاع بما يجري حوله ، ولكن بعد أيام تبدو عليه خصائص تجعل منه شخصية فريدة ومختلفة عما سواها من الناس[3] .

التعريف الاجرائي للطفل : يقصد بالطفل في هذا البحث هو الفرد الذي دون السن القانونية من العمر ولم يكتمل نضجه العقلي بعد ، مما يجعل في مرحلة هي حساسة في تقبل كل الاشياء المحيطة به .

النظريات المفسرة للبحث :

1- **نظرية الانتشار الثقافي** : ترى هذه النظرية بأنّ الانتشار الثقافي قد تخطى الحدود القومية نظراً لانتشار وسائل الإعلام وتكنولوجيا المعلومات المتقدمة ، وقد يؤدّي الانتشار إلى نقل السمات والأنماط الثقافية إلى مناطق مختلفة بفعل اقتناء الأدوات التكنولوجية المتمثلة في الكمبيوتر والاتصال بالأنترنت ، والهاتف المحمول وأجهزة استقبال البث الفضائي ، فيكون انتشار العناصر الثقافية مثل: الأديان ، واللغات ، وطرق المعيشة .

2- **نظرية العولمة :** ترى هذه النظرية بأن شبكة المعلومات العالمية من أهم ما أفرزته ثورة تكنولوجيا المعلومات ، وقد أصبحت مجالات استخدام هذه الشبكة عديدة للغاية ومتزايدة من يوم لآخر ، وتقدم كماً هائلاً في التواصل بين الأفراد يتم بالصوت والصورة وبسرعة عالية .

4- الدراسات السابقة :

1- **دراسة:** محمد الشربيني (2006) : " أساليب تصميم مجلات الأطفال الالكترونية على شبكة الأنترنت وعلاقتها بتعرض الأطفال لهذه المجلات " أجريت هذه الدراسة على 400 مفردة (ذكور ، وإناث) وتوصلت الدراسة إلى أن غرفة دردشة الأنترنت قد احتلت المرتبة الأولى ، كأهم الاساليب التي يفضلها الاطفال للاتصال بالمجلات الالكترونية يليها البريد الالكتروني، مما يدل على أهمية الانترنت كوسيلة تعليمية للأطفال [4].

2- **دراسة :** إحصائية أقيمت في جامعة كاينجي ميليون من قبل باحثون على 91740 صورة استرجعت 8،5 مليون مرة في 2000 مدينة

في 40 دولة فوجدوا أن نصف الصور المستعارة في الأنترنت هي صور إباحية ، وأن 83,5 % من الصور المتداولة في المجموعات الإخبارية هي صور إباحية [5].

3- **دراسة :** تيك ويتون : في مدينة تشيشر البريطانية – قامت هذه الباحثة وهي مديرة مدرسة ابتدائية تضم 180 تلميذاً تراوح أعمارهم بين الرابعة والنصف إلى 11 عاماً يمكن أن يصاب الأطفال بصدمة نفسية بسبب مقاطع الفيديو المروعة التي يشاهدونها على الأنترنت ، وتقول أنها ترى أطفالاً لا تتجاوز أعمارهم 6 سنوات يلعبون ألعاب حاسوب ذات التصنيف 12 على الأنترنت ، لدينا حالات أطفال يحتاجون إلي دواء للنوم وأن بعضهم ينامون في الفصل الدراسي ولا ينتبهون لدراستهم ؛ لأنهم كانوا مستيقظين طوال اليل وهم يلعبون على أجهزتهم وهواتفهم ، وبلغ الأمر ببعضهم تنظيم مسابقة على واتساب أيهم يلعب فترة أطول ويمكنه البقاء مستيقظا أطول وقت، وكان الفائز طفل أرسل آخر رسالة في الساعة الرابعة فجراً[6] .

4- **دراسة : ريش Rich:** عن استخدام الحاسب والأنترنت الأكاديمية الأمريكية للأطفال على عينة من 3500 طفل ومراهق تتراوح أعمارهم من 12- 18 سنة يستخدمون الحاسب لأكثر من 6 ساعات يومياً ، اتضح وجود علاقة موجبة بين طول فترة استخدام الانترنت وبين بعض الاضطرابات النفسية ، ومن أهمها العنف ، الخوف ، الاكتئاب واضطرابات النوم[7] .

5- **دراسة :** سونيا لفينجستون 2004 : توصلت هذه الدراسة إلى أن 20% من الأطفال يدخلون على الأنترنت من غرف نومهم 79% منهم يستخدمون الأنترنت بدون رقابة ، و21% فقط من الأطفال يدخلون إلى غرف الحوار عبر الشبكة وأن معظمهم يفضلون برامج التراسل الفوري ولا يلم الآباء بصورة كافية بما يواجهه الأطفال على هذه الشبكة من تناقضات ومشكلات [8] .

تعقيب على الدراسات السابقة :

تبين من الدراسات السابقة لموضوع البحث إن استخدام الانترنت من قبل الاطفال كان بشكل واسع نظراً لانتشاره الواسع وسهولة استخدامه وقلة تكاليفه ، وأن له تأثير كبير على تصرفاتهم وطريقة وأسلوب حياتهم غير المعتاد

كوسيلة إعلام مفضلة عند هذه الشريحة العمرية مما يؤثر وبشكل ملفت على تشكيل ثقافتهم.

دور التغير الاجتماعي في زيادة انتشار الأنترنت :

التغير الثقافي يحدث نتيجة لعوامل كثيرة في مقدمتها سرعة الانتشار الثقافي نتيجة التقدم الهائل في وسائل الاتصال بين العالم ، يضاف إلى ذلك تزايد انفتاح المجتمعات على بعضها بعضا وتزايد الاعتماد المتبادل للشعوب في سعيها الحثيث نحو النمو والتقدم ويحدث التغير الثقافي نتيجة للامتصاص الثقافي وهي ظاهرة تحدث نتيجة الاندماج بين الثقافات المعاصرة وتأثرها ببعض ويمكن لهذا الامتصاص أن يحدث إذا توفر له شرطان رئيسيان: أولهما : أن يسد حاجة قائمة في المجتمع المستقبل له ، ثانيهما : أن يكون مناسب لظروف هذا المجتمع ومتكيفاً مع أوضاعه الاجتماعية [9].

حيث تعيش البشرية الآن عصر ثورة المعلومات والاختراعات التكنولوجية والاندماج الثقافي السريع الذي حول العالم بأكمله الى ما يشبه القرية الصغيرة ، فقد تهاوت المسافات والحواجز بين الشعوب نتيجة للتقدم التكنولوجي والرقمي ، ويعتبر الأنترنت أحد الآليات التي عملت على التواصل الثقافي بين مجتمعات متباعدة مكانياً ومختلفة في العديد من الخصائص وقد فرضت شبكة الأنترنت نفسها إعلاميا فهي بجانب كونها شبكة الشبكات فهي وسيط الوسائط الاتصالية بلا منازع حيث تقوم عظمة الأنترنت على احتواء الصحافة والإذاعة والتلفزيون والبحث عن المعلومات .

لقد أصبحت الاتصالات الالكترونية أبرز ظواهر المجتمع المعاصر في أوائل الالفية الثالثة ومن وسائلها البريد الإلكتروني وشبكة الأنترنت ، وتغيرت صورة الحياة اليومية أو كادت تتغير حيث اشتمل ذلك على ظهور نظم جديدة كالدردشة والألعاب المسلية في وقت الفراغ ، ونوادي الصور الإباحية وغيرها [10].

هذا وصار الأنترنت جزءاً أساسياً من حياة جميع البشر بمن فيهم الأطفال ، فهذا جيل ولداً ليضغط على زر أو يفتح شاشة ، قد يظن الآباء أن أطفالهم وهم في غرفهم ومع أجهزتهم وحواسيبهم بعيدين عن مخاطر الشوارع ورفاق السوء وذلك لأنهم عندما يتصلون بالأنترنت يكونون هادئين ولا يكاد يصدر عنهم صوت يزعج هدوء المنزل لكنهم لا يعرفون ما الذي يشاهده أطفالهم حقاً ، وتقول المفوضية الأوربية (European commiss)

إن واحدا من كل ثلاث مستخدمين للأنترنت هو طفل ، أي: نحو 33% من مستخدمي الأنترنت في العالم اطفال ، وهؤلاء الأطفال يدخلون إلى الأنترنت في سن أصغر من أي وقت مضى عبر مجموعة متنوعة من الأجهزة وهم يقضون مزيداً من وقتهم على الأنترنت ويتصفحون وسائل التواصل الاجتماعي ويلعبون الألعاب ويستخدمون تطبيقات الهاتف المحمول ، ويحدث هذا في كثير من الأحيان من دون إشراف الكبار ، وفي الحقيقة يمكن أن تكون شبكة الأنترنت شيئاً رائعاً للأطفال؛ إذ يمكنهم استخدامها للبحث ومساعدتهم في أداء واجباتهم المدرسية والتواصل مع المعلمين والأطفال الآخرين واستخدام الألعاب التفاعلية [11].

ونتيجة لسهولة استخدام الأنترنت وقلة تكلفته مقارنة لوسائل الاتصال التقليدية وصل الى أيدي الأطفال وبقوة واستخدمت شبكة الأنترنت أنماط جديدة من التفاعل الاجتماعي والاتصال بالآخرين دون التقيد بالموقع الجغرافي أو تكلفة الانتقال أو عدم توفر الوقت اللازم للمقابلة ، حيث تتيح شبكة الأنترنت نظماً مختلفة للتواصل وتكوين المجتمعات الجديدة يأتي في مقدمتها غرف المحادثة والمؤتمرات التفاعلية والمجموعات الإخبارية المشتركة وقد ساعدت هذه الأنماط على تبادل الآراء بحرية على مستوى العالم بكل فئاته بما فيهم الأطفال ، اضافة إلى أن الأنترنت يساعد على تكوين الصداقات وتيسير الاتصال بالأصدقاء والأقارب ، كما أنه يتيح صوراً متعددة من الاتصال سواء الصوتي أو المرئي أو عن طريق المحادثات الكتابية فيما يعمل على تقوية المسافات وتدعيم أواصل العلاقات الاجتماعية ، والتواصل بين الأجناس بشكل عام [12].

آثار الانترنت على الأطفال :

يمثل الأنترنت مجتمعاً جديداً فيه العديد من النشاطات العلمية والثقافية المختلفة التي تخص الحياة اليومية ، مثل العمل والتعليم والبيع والشراء ، بالإضافة إلى الترفيه الذي يقضي عليه الأفراد وقتاً طويلاً لقضاء أوقات الفراغ ، وخاصة الأطفال حتى وصلت هذه العملية عند بعضهم مرحلة الإدمان .

هذا ويعتبر الأنترنت سلاح ذو حدين يستخدم للخير وفي المقابل قد يستخدم للشر إذا ما أسئ استعماله ، فهو خدمة منافعها جمة وعطائها غزير ،

وهي مصدر لشر عظيم لمن أصر على سوء استعماله ، لذلك كان علينا توضيح كل من الآثار الايجابية ، والآثار السلبية للأنترنت .

أولاً ـــ الآثار الايجابية للأنترنت : [13] تقدم مواقع التواصل الاجتماعي والانترنت العديد من المزايا للأطفال تتمثل في :

1- **الناحية التربوية والتعليمية :** يسهم الأنترنت في تنمية شخصية الطفل وتوسيع أفكاره ومداركه وتطوير امكاناته وقدراته المعرفية والفكرية والتعبرية واللغوية ، فقد أصبحت مصدراً هاماً تمده بالعادات والقيم والاتجاهات ؛ بل منظومة تربوية متكاملة تماماً إذا ما وظفت بشكل سليم .

2- **الناحية التثقيفية والتعليمية** : فالأنترنت يمثل وسيلة هامة لتطوير ثقافة الطفل وأتاحت له التعرف على أحدث المعارف والاكتشافات والاستفادة من خدمات المواقع الثقافية والمكتبات الإلكترونية . كما أدت دورا إيجابيا في عملية التعليم وتزويد الطفل بخبرات متنوعة ، وتعزيز المفاهيم الايجابية حول القيم الثقافية والتعليمية الحديثة .

3- **الناحية الانفعالية** : يسهم الأنترنت بدور مهم في تهذيب انفعالات الطفل ومعالجة بعض المشكلات النفسية وتنمية فضائل الحوار والتفاعل وتبادل الافكار والآراء مع الاقران وإشاعة اجواء البهجة والمتعة والتشويق كونها تجمع بين المادة المسموعة والمرئية وما يحمله هذا الجمع من الموسيقى واللون والحركة المتواترة.

4- **الناحية الاجتماعية** : فالأنترنت ينمي مفهوم الحياة الاجتماعية لدى الطفل ويساعده في عملية التكيف مع البيئة المحيطة به واكتساب السلوكيات التي ترسخ علاقات اجتماعية سليمة واكتساب القواعد الأساسية التي تنظم تلك العلاقات إضافة الى خدمات المراسلة والبريد الإلكتروني وامكانية التصفح من أي مكان .

ثانياً ـــ الآثار السلبية للأنترنت : [14] مع قضاء الأطفال الكثير من الوقت أمام الأنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي لحد قد يصل إلى الإدمان فإن هناك العديد من الآثار السلبية المرتبطة بالوقت الذي يقضيه الطفل ونوعية المواد التي يتعامل معها وتتمثل في :

1- **مشاهدة بعض البرامج والمسلسلات والأفلام** : التي تبث قيم وأفكار لا تتناسب مع طبيعة مرحلة الطفولة وخصائصها لاحتوائها على مفاهيم عقائدية أو فكرية غريبة عن القيم الدينية والثقافية وما تبثه بعض المواقع من

عنف أو شذوذ او انحرافات سلوكية أو تكريسها لقيم سلبية وغرس أفكار من نوعية أن العالم قائم على صراعات أو وجود حلول سحرية للمشكلات والمواقف .

2- **المشكلات الصحية والنفسية** : كالاضطرابات الغذائية وزيادة الوزن والتعرض للإصابة باضطرابات ما قبل النوم وأثناءه أكثر من غيرهم ، وزيادة معدلات المشكلات النفسية، مثل : " سرعة الانفعال ، والجنوح عن الواقع ، والبرود العاطفي ، والتقلب المزاجي ، والانعزال والانطوائية ، والشعور بالخمول ، والارهاق والتعب ".

3- **الآثار الاجتماعية السلبية لإدمان الانترنت** : كتقليل فرص التواصل الاجتماعي والحوار الأسري الطبيعي وضعف اكتساب مهارات التواصل مع الآخرين وتقليل فرص ممارسة الطفل للأنشطة الرياضية والثقافية والفنية التي يحتاجها النمو العقلي والفكري والاجتماعي .

4- **زيادة فرص تعرض الطفل لممارسات ضارة** : كالتهديد ، أو الابتزاز ، أو استغلاله استغلالا غير مشروع .

مخاطر الأنترنت على الأطفال

ويأتي الأنترنت بمخاطر شديدة مثل : محتوى غير لائق ، والتسلط والتنمر الإلكتروني الذي يواجه العديد من صغار السن والمحتالين عبر الشبكة الذين يتواصلون مع الأطفال باستخدام التطبيقات والمواقع التي يتفاعل فيها هؤلاء الصغار وقد يتظاهر المحتالون بمظهر طفل أو مراهق يتطلع إلى العثور على صديق جديد ويحثون الطفل على تبادل المعلومات الشخصية مثل العنوان المنزلي ورقم الهاتف أو يشجعون الأطفال على الاتصال بهم والتواصل معهم تمهيداً لاستغلالهم والتغرير بهم ، وهنا لا يكون الآباء على دراية بما يراه أطفالهم ويسمعونه على الأنترنت ومن يلتقون وما يشاركونه عن أنفسهم ، ولهذا يجب على الآباء والأمهات الحديث مع أطفالهم ومراقبة أنشطتهم بدلاً من الاعتقاد أنهم هادئون وآمنون في غرفهم ، وفي بحث قامت به مديرة مدرسه ابتدائية في بريطانيا دخلت إلى الأنترنت متظاهرة بأنها طفلة تبلغ من العمر 8 سنوات وليس لديها أصدقاء في المدرسة وتريد تكوين صداقات جديدة عبر الشبكة وفي الحقيقة فإن فهمها لعقلية الحيوانات المفترسة التي تطارد الأطفال يجعلها تؤكد أن الأطفال غالباً ما يكونوا هدفاً ، ومن خلال زيارتها للعديد من المدارس وجدت أن كثير من الآباء ليس لديهم أدنى فكرة

عن التطبيقات التي يمكن لأطفالهم الوصول أليها ، وتوضح يبدو أن صور سيلفي عارية على الأنترنت قد أصبح من طقوس المرور الآن وهو أمر لا يعرفه الآباء الذين لا يعرفون كيف يصبحون آباء على الصعيد العالمي الرقمي وهو ما يولد شعوراً بالعجز والحيرة لديهم [15].

ونتيجة لأن الطفل هو المستخدم لهذه المنظومة المتطورة (الأنترنت) والتي تحوي على مضامين متعددة من خلال برامجها التي يمكن للطفل أن يدخل إليها بكل سهولة ، إضافة إلى تركه من قبل الوالدين دون رقابة لفترات طويلة ، يعمل الأنترنت على تشكيل ثقافة الطفل في الكثير من الجوانب لأنه أشترك مع دور الوالدين وقد يكون ينصب أكثر في تشكيل الطفل ثقافياً .

دور التنشئة الاجتماعية في مواجهة اعصار الانترنت :

تعد التنشئة الاجتماعية أمر بالغ الأهمية ، وتعرف بأنها : العملية التي يكتسب الفرد من خلالها العناصر الاجتماعية الثقافية في محيطه ويتمثلها ، ولذلك يستطيع التكيف مع البيئة الاجتماعية التي يعيش في كنفها ، وتعتبر الأسرة هي اللبنة الأولى التي يتعلم منها الأبناء المعايير السلوكية ، وهي التي يقع على عاتقها التنشئة الاجتماعية للأبناء ، فرعاية الأبناء والقيام على شؤونهم الي أن يبلغوا سن الرشد هي مهمة الآباء ، كما أن الآباء هم أكثر من يتأثر بسلوك أبنائهم وبسيرتهم وما سيكون عليه مستقبلهم .

ونتيجة لما يتعرض له مجتمعنا بمختلف فئاته والأطفال خاصة من مؤثرات عالمية تتمثل في ثورة المعلومات الهائلة والتي تؤثر على مرحلة الطفولة إيجاباً وسلباً لذلك كان على الأسرة مضاعفة مجهوداتها من خلال العملية التربوية للطفل حتى يتم تجنب المؤثرات السلبية، وخاصة تأثيرات الأنترنت الذي يعتبر الأكثر استخداما وانتشاراً في معظم دول العالم لسهولة استخدامه حتى من قبل الأطفال ، فلقد أصبحت المواد الإعلامية التي تبث من خلال شبكة الأنترنت شلالاً يتدفق بكل محتوياته الايجابية والسلبية التي لا يمكن وقفها ألا من خلال مواجهتها عبر التنشئة الاجتماعية الصحيحة للأطفال .

هذا وتعد مرحلة الطفولة مرحلة مهمة في حياة الطفل وتعتبر من أخصب مراحل العمر في بناء وتشكيل شخصية الفرد وتكامل أبعاد نموه الأساسية من جسمية وعقلية ولغوية ودينية ومهارية ، وهي المرحلة التي تكون وترسم ملامح الشخصية لما سيكون عليه الفرد ، وفيها تتشكل العادات والاتجاهات وتنفتح

القدرات وتنمو الميول وتتطور القيم ، وخلالها يتحدد مسار نمو الطفل جسمياً وعقلياً وروحياً ونفسياً واجتماعيا وحسياً وصحياً ، وطبقاً لما تتوفر له من خلال الخبرات والمواقف التي يتعرض لها في بيئته المحيطة [16].

ومن هنا يمكن القول أن هذه المرحلة، أي : مرحلة الطفولة هي أخطر مراحل العمر عند الانسان لما تتميز به من حساسية في تقبل الأشياء التي تسبب في تشكيل شخصيته مستقبلاً .

إن تنشئة الطفل في ظل ثقافة التكنولوجيا تتطلب تصحيح منهج التلقي من الاتصال إلى التواصل ووضع أسس خاصة بالتلقي لدى الطفل حيث أن سبل تكيف النشء مع تطور المجتمعات ومع العالم المعاصر تسير إلى أهمية نقل أفضل ما في المجتمعات للأجيال القادمة ولحماية الاطفال وتوعيتهم ، والعمل على نشر الثقافة السليمة بينهم ، على الوالدين من الاب والام أن يقوما بأدورهما الأسرية وتحسين علاقاتهم بالأبناء ، وهذا أذا كانت علاقاتهم مفقودة أو مشوهة تسودها الخلافات ، أذ أن أطفال تلك الأسر يلجئون إلي الإدمان على الأنترنت ونسيان الأسرة ومشاكلها وتقليل فرص التفاعل معها لأدنى درجة ممكنة وتعميق الفجوة النفسية العملية بالنتيجة التي تبعدهم عن الأم والأب ، لا يبقى من هوية تلك الأسرة الشرعية والنفسية والاجتماعية سوى شكلها الظاهري دون جوهرها العقلي في الواقع[17] .

ذلك أن ممارسة الأسرة لدورها في عملية التنشئة الاجتماعية في زمن تعددت فيه المؤثرات التي تعمل على تشكيل شخصية الطفل وقيمه ومعتقداته يعمل وبشكل فعال في التقليل من المؤثرات السلبية للانترنت ، فالطفل أصبحت تربطه علاقة وطيدة بالأنترنت اكثر في غالب الاحوال من ارتباطه بأسرته ، هؤلاء الاطفال أصبح لأجهزتهم النقالة وحواسبهم تربطهم بهم علاقة جيده جداً لدرجة أن الطفل بدأ صورة طبق الأصل لما يشاهده ويتأثر به في الأنترنت وتغيرت أساليب وتعامل أطفالنا عن السابق ، وأصبح يقلد غيره في جوانب مختلفة نتيجة لما يشاهده في الأنترنت والذي ما كان ليشاهده في هذه المرحلة العمرية لولا وجود هذه الشبكة العالمية .

أساليب التنشئة الاجتماعية الاسرية [18]:

1- الأسلوب الديمقراطي : يتصف هذا الاسلوب بين الوالدين والابناء تسير بشكل تعاوني بحيث يتعلم الأبناء بأنهم مطالبون ببعض الواجبات بانتظام واتخاذ بعض القرارات بأنفسهم كما يتعلمون أن للأبوين حقوقاً وامتيازات خاصة .

2- الأسلوب الغير ديمقراطي – المتسلط : يتصف هذا الأسلوب بسيطرة الوالدين على الأبناء في جميع الاوقات وفي جميع مراحل النمو وينوبان عنهم ويتحكمان في كل أعمالهم .

3- الأسلوب المتذبذب : يتميز هذا الأسلوب بعدم ثبات الوالدين في نظامهما أو سلوكهما ، فقد يعاقبا الآبن على سلوك ما في وقت ما ، بينما لا يعاقبانه في وقتاً على نفس السلوك ، وقد يكون الاب حنوناً متسامحاً والأم متسلطة عنيفة أو العكس .

4- الأسلوب المتساهل : يقوم هذا الأسلوب على أساس التسامح المعقول لان هذا الأسلوب يعطي الفرد شعوراً حقيقياً بالأمن ويخلق له جو يستطيع فيه أن يتجه نحو الاستقلال الشخصي والتحرر التدريجي .

5- الأسلوب المتسيب : وهو الأسلوب الذي يقوم على أساس من الحرية المطلقة او التساهل الزائد في التفاعل الوالدي مع الأبناء ، وفيه لا يمارس الوالدان الضبط المناسب ، بل يمنحا الأبناء قدراً كبيراً من الحرية لينظموا سلوكهم دون المعاقبة على السلوك الغير مرغوب .

6- أسلوب الاعجاب الزائد بالطفل : يتضمن تعبير الوالدين على نحو مبالغ فيه عن أعجابهما بالطفل وحبهما له ومدحه والمباهاة به ، وهنا يشعر الطفل بالغرور والثقة الزائدة بالنفس وهذا قد يؤدي الي الاصابة بالإحباط او الفشل عندما يصطدم مع الناس.

7- أسلوب التمييز بين الأبناء : وفيه لا يكون هناك مساواة بين الأبناء في المعاملة كأن يستخدم احد الوالدين الأسلوب الديمقراطي مع أحد الأبناء والأسلوب المتسلط مع الأخر ، ويكون التمييز على أساس الحنين او العمر أو الترتيب الولادي .

فالأسلوب الصحيح المتبع في عملية التنشئة الاجتماعية هو الذي يعمل على صقل شخصية الطفل وتربيته التربية الصحيحة وزرع القيم النبيلة ويتمكن الطفل من خلاله اكتساب شخصية قوية تساعده على اجتياز العقبات والزلات التي يمكن أن يقع فيها خاصة مع وجود الانترنت وبقوة في كل بيت .

تراجع اجهزة التنشئة الاجتماعية : نتيجة لسهولة استخدام الأنترنت وسيطرته على كافة مجتمعات العالم النامية والمتقدمة وكل الافراد والاطفال قبل الكبار ، أصبح الوقت يمضي مع الانترنت حيث يقضي كافة افراد الاسرة معظم أوقاتهم على اجهزة الحاسوب والهواتف النقالة المتصلة بالأنترنت وترك الاطفال في

أحضان شبكاته التي شاركت الاب والام في تشكيل شخصية الطفل من خلال جماعة الرفاق الذين يتواصل معهم والمواقع التي يدخل عليها والتي تعرض في غالب الاحيان صور ومقاطع فيديو مخلة للأخلاق .

حيث تعتبر شبكة الانترنت من اكثر الوسائل فاعلية وجاذبية لنشر الاباحية بشتى وسائل عرضها من صور وفيديو وحوارات في متناول الجميع ، وان أكثر الامور المقلقة عالمياً فيما يتعلق بالمواد الاباحية على شبكة الانترنت هو إمكانية حصول الاطفال والمراهقين على هذه المواد وتعرضهم لسيلها الجارف رغم وجود الكثير من المحاولات لمنع وصولهم لهذه المواقع ، فكل مستخدم للأنترنت كبير كان أو صغير معرض للمواد الاباحية التي قد تكون بصورة رسائل بريدية عشوائية تقتحم على المتصفح خصوصيته والتي لا تعترف بأي حدود دولية أو جغرافية .

وحسب إحصائية المواد الاباحية في الانترنت عام (2005) تبين ان عدد طلبات المواد الاباحية التي تصور الاطفال 116 الف ، والمواقع التي تعرض مواد إباحية عن الاطفال 100 الف [19] .

هذا وتحظى شبكة الانترنت بقدرة هائلة على جذب مستخدميها والاستحواذ على عقولهم ومشاعرهم ، وخاصة إذا كنا نتحدث عن مرحلة الطفولة فالاختبارات اللامحدودة بين آلاف المعلومات والمجالات والأطراف هي في حد ذاتها بغض النظر عن محتواها عامل أغراء هائل ومؤثر في هذا الصدد ويجد المتحمسون للانترنت في هذه الحقيقة إيجابية يجب الحرص عليها والاستمساك بها لان تدريب الطفل على الاختيار بين هذه الافاق اللامحدودة هو خلق جديد للشخصية وبناء ذاتي ليسهم به الفاعل الفرد بالدور الاساسي والاكبر ومن شأن ذلك أن تتراجع إلى جانبه عوامل التنشئة الاجتماعية الاخرى في عملية بناء الانسان الاجتماعي الجديد وإذا لم يتجلى هذا التراجع في الرفض أو الصد والمقاومة فانه يمكن أن يتضح في الانسحاب وتفادي الصدام والعزلة وصم الاذان عن الاتي من تلك المصادر الاجتماعية التقليدية (أسرة ، مدرسة) [20].

ذلك ان ترك الطفل لصيقاً بأجهزته المتصلة بالأنترنت من قبل الوالدين لمجرد ان الطفل هادئ أو اعتقادا بانه افضل من الخروج خارج البيت هذا يؤدي الى مخاطر جمة له انعكاساته الخطيرة على الاطفال وقد لا يدرك الاباء ذلك في

الوقت الذي تنازلوا فيه طواعية على جانب كبير من جوانب التنشئة الاجتماعية في تربية الاطفال .

استراتيجية المفوضية الاوربية لمعالجة مخاطر الانترنت :

تسعى هذه الاستراتيجية الى زيادة الوعي وتعزيز محو الامية الرقمية بين القاصرين وأولياء الأمور والمعلمين وتحارب الاعتداء الجنسي على الاطفال عبر الانترنت من خلال شبكة خطوطها الساخنة (Inhode) حيث وضعت الولايات المتحدة قانوناً فدرالياً خاصاً لحماية الاطفال الذين تقل أعمارهم عن 13 سنة عندما يكونوا متصلين بالانترنت وهو مصمم لمنع أي شخص من الحصول على المعلومات الشخصية للطفل بدون معرفة احد الوالدين بها والموافقة عليها اولاً وتطلب القانون من المواقع والمنصات الإلكترونية توضيح سياسات الخصوصية الخاصة بها والحصول على موافقة الوالدين قبل جمع او استخدام المعلومات الشخصية للطفل مثل الاسم او العنوان او رقم الهاتف أو رقم الضمان الاجتماعي ، كما يحظر القانون أيضاً على أي موقع ان يطلب من الطفل تقديم معلومات شخصية أكثر من اللازم للعب لعبة ما أو الدخول في مسابقة عبر الشبكة [21].

إرشادات منظمة صحة الاطفال للتعامل مع الانترنت :

حددت هذه المنظمة مجموعة من الارشادات التي رأت يجب ان تكون لدى الاطفال حتى يفهم الطفل المخاطر التي يواجهها عبر الشبكة الدولية وهي [22].

1- اتبع قواعد الاسرة وتلك التي وضعها مزود خدمة الانترنت .
2- لا تنشر أبداً أو تتاجر بالصور الشخصية .
3- لا تكشف ابداً عن أي معلومات شخصية مثل العنوان أو رقم الهاتف أو أسم المدرسة أو الموقع .
4- لا تشارك كلمات المرور مع أحد سوى والديك .
5- لا توافق أبداً على الاجتماع وجهاً لوجه مع أي شخص قابلته على الأنترنت من دون موافقة ولي الأمر أو إشرافه .
6- لا ترد أبداً على رسائل التهديد والتخويف التي تردك عبر البريد الإلكتروني أو في رسائل التواصل الاجتماعي وأخبر والديك عنها فوراً .
7- أخبر دائماً أحد الوالدين أو أي شخص بالغ موثوق به عن أي أتصال أو حادثه كانت مخيفة او مؤذية .

نتائـــــــــــج البحث :

من خلال هذا البحث تم التوصل الى النتائج التالية :

1- سيطرة الانترنت وبشكل مثير على معظم أوقات الأطفال .

2- للأنترنت آثار سلبية والتي يجب تجنبها وأثاراً إيجابية التي يمكن الانتفاع بها.

3- ترك الأسرة أطفالها رهينة الاستعمال الخاطئ للأنترنت ، وبالتالي يصبح له الدور الكبير في تشكيل ثقافة الطفل .

4- تراجع التنشئة الاجتماعية للأسرة بعد تقاسمها هذا الدور مع أجهزة ووسائل أخرى أبرزها شبكة الأنترنت .

5- للانترنت مخاطر كبيرة على الطفل من خلال قضائها لساعات طويلة للعب والدخول على المواقع الاباحية والتي لديها تأثير كبير على تشكيل الشخصية السوية للطفل واكتسابه القيم الاخلاقية العربية .

توصيات البحث :

لقد أصبح الانترنت يمارس دوراً كبيراً في تشكيل ثقافة الطفل على حساب دور الأسرة ، مما شكل خطورة كبيرة في انحطاط القيم والعادات والتقاليد عند الاطفال ودورها في تشكيل شخصيته مستقبلاً لذلك كان على الوالدين الأخذ بالتوصيات التالية :

1- يجب توعية الوالدين من قبل الجهات المختصة بالمخاطر الجمة التي يمثلها الأنترنت على أطفالهم .

2- على الدولة تشديد الرقابة على الأنترنت ومحاولة صياغة قوانين التي تحمي الطفل على الأنترنت ، وعقاب كل من يحاول استغلاله .

3- على الوالدين مراقبة أطفالهم عند استخدام الأنترنت من خلال تحديد وقت لاستعماله والتعرف على ماذا يدخلون والأشخاص الذين يتواصلون معهم .

4- تشجيع الأطفال على الاستفادة القصوى من إيجابيات الأنترنت .

5- شغل أوقات الفراغ عند الطفل بالأنشطة المختلفة لممارسة الرياضة ووسائل الترفيه المتنوعة .

6- مساعدة الطفل في اتباع مبدأ الصراحة مع الأم والأب في البوح عن أي مضايقات أو محاولة استغلاله على الأنترنت .

الهوامش :

1- محمد السيد حلاوة ، رجاء علي عبد العاطي ، العلاقات الاجتماعية للشباب ، دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية ،2011 ، ص 33 .
2- محمد الجوهري وآخرون ،علم الاجتماع في حياتنا اليومية ، مركز البحوث والدارسات الاجتماعية ، كلية الآداب جامعة القاهرة ، ط1 ، 2011، ص 238.
3- فادي حايمه دور الانترنت في التنشئة الاجتماعية للطفل مقال أخذ من موقع .
https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/173/4/1/93838
4- محمد السيد حلاوة ، رجاء علي عبد العاطي ، العلاقات الاجتماعية للشباب ، مصدر سبق ذكره ، ص 57 .
5- المصدر السابق ص 65 .
6- كيف نحمي أطفالنا من مخاطرها هل أولادنا أمنون على شبكة الانترنت مقال أخذ من موقع www.google.com .
7- مصدر سبق ذكره فادي حايمه دور الانترنت في التنشئة الاجتماعية للطفل مقال أخذ من موقع .
https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/173/4/1/93838
8- نفس المصدر السابق .
9- ممدوح عبد الرحيم الجعفري ، وهاله أبراهيم الجراوني ، الثقافة الاستهلاكية لطفل الروضة ، دار المعرفة الجامعي بالإسكندرية ، 2011 ، ص65 .
10- محمد الجوهري وأخرون ، علم الاجتماع في حياتنا اليومية ، مصدر سبق ذكره ، ص 190 .
11- الجوهري وأخرون علم الاجتماع في حياتنا اليومية مصدر سبق ذكره ص190 .
12- محمد السيد حلاوة ، ورجاء علي عبد العاطي ، العلاقات الاجتماعية للشباب ، مصدر سبق ذكره ، ص 63 .
13- خالد صلاح حنفي الأطفال في عصر الثقافة الرقمية مقال أخذ عن موقع hiragate.com .
14- كيف نحمي أطفالنا من مخاطرها مصدر سبق ذكره .
15- نفس المصدر السابق .
16- ممدوح عبد الرحيم الجعفري ، هاله إبراهيم الجراوني ،الثقافة الاستهلاكية لطفل الروضة ، ص ص 32، 33 .
17- رجاء علي عبد العاطي ، العلاقات الاجتماعية للشباب بين دردشة الانترنت والفيس بوك ، دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية ، 2011 ، ص ص 23، 24 .
18- ممدوح عبد الرحيم الجعفري ، هاله أبراهيم الجراوني ،الثقافة الاستهلاكية لطفل الروضة ، ص 20 .
19- نفس المصدر السابق .
20- محمد الجوهري وأخرون ،علم الاجتماع في حياتنا اليومية ، 198 .
21- كيف نحمي أطفالنا من مخاطرها مصدر سبق ذكره .
22- نفس المصدر السابق .